

صنف التعريفات الشرعية $\nu\pi\acute{o}\mu\eta\mu\alpha\ \tau\acute{o}\nu\ \delta\epsilon\sigma\pi\acute{o}\nu\iota\tau\omicron\nu$ الذي كان المعول عليه قبل الدستور اليوستينيائي

وألف بطريقيوس شروحاً على الدساتير الخوقية التي سبقت زمانه وتذييلات على النماشير القيصرية المروكية . ومثله رصينه دومنينوس الذي وضع شروحاً على الدستورين الفريفوري والثاردوسي . وكذلك ديموستان واودوكسيوس وامليكوس ولاونتيوس فإن جميعهم بعض التأليف الشرعية وخصوصاً الشروح على الدساتير الشرعية . والى اساتذة بيروت تُنسب النماشير المعروفة بالسينائية (Scholia Sinai-tica) وتأليف غيرها لم يتفق العلماء على مصنفها

أمّا اساتذة القرن السادس فان لهم فضلاً كبيراً بمساعدة يوستينان في اصلاحه للشرائع الرومانية وكان انتدب لهذا العمل معلّمي الحقوق في مدرسة بيروت كدوروثاوس واناطوليس وثلالاوس وايزيدورس واسطفان واستحقوا بذلك شكر كل علماء الفقه . ومنهم من جعل للدستور اليوستينيائي فهراس او ألف له خلاصة تقني عن مطالباته

وترى من هذه الامجالات ما يجتريه كتاب الديونرينيه من ايراند اللجنة التي بها احيا بعض مفاخر وطننا المظسوسة وجعل لمدرسة الحنراق العرنسوية الحديشة مثالاً يقتدي به معلّموها وطلبتها فيكسبون بيروت فخراً جديداً يُضاف الى ماثرها القديمة فله منّا الشكر العميم

رحلة الى جبل الشيخ

لحضرة الاب رينه . وترد اليسوعي

١ من بيروت الى بلاد بشارة

اننا بفضل عطلة المدارس السنوية امكتنا في اوائل شهر تموز الماضي ان نزور جبل حرمون المعروف بجبل الشيخ ونطلع على شي . من آثاره فنقلنا السيارات بساعتين

ونصف من بيروت الى النبطية احدى قرى اهل الشيعة المتأولة. وكانت هذه المسافة لا تقطع سابقاً باقل من يومين على صهارات الحيل. والنبطية مدخل بلاد بشاره ابي الجليل العليا التي كان اليهود يدعونها بجليل الامم كما ورد ذكرها في اشعيا النبي (٩: ١) وفي انجيل القديس متى (٤: ١٤) وقد دعاها بنو اسرائيل بهذا الاسم لاختلاط الاديان فيها وشيوع الوثنية بين اهلها ولا تزال الى يومنا مقاماً لملة اديان غير الوثنية. فان الطالب على اهل صيدا. المسلمون الشيون اما الانحاء الجبلية فان معظم اهلها شيعيون متأولة. وفي لفتح جبل الشيخ شمالاً وادي التيم حيث كان مهد دين الموحدين من الدروز. وبين كل هؤلاء في قراهم المختلفة مذاهب نصرانية مختلفة منهم الروم الكاثوليك والموارنة والسرمان ومنهم الروم الاورثوذكس

وتمتاز به بلاد البشارة انها اليوم كما كانت سابقاً الطريق من داخلية البلاد الى البحر وانما هذه الطريق غير التي جاء ذكرها في سفر التكوين (٣٧: ٢٥) في قصة يوسف فانها تمتد من دمشق الى ساحل البحر. وقد رأينا قوماً من الحواريين يطرقونها فاننا لما بافنا بحيرة كفر تينيت ونحن على وشك العدول عن الطريق اللاحقة وجدنا قطعاً من بقر حوران الصغيرة منها سوداء ومنها شقراء قاعدا راع لابس ثياباً زرقاً لتروي عطشها لسبب نقص المياه في حوران وهو يريد ان يأخذها الى صيدا والنبطية لبيها. وقد عرف الحواريون هذه الطريق منذ زمن قديم والدليل على ذلك ان منهم من استوطنوا هذه الانحاء. فان اهل جديدة النصارى الذين سببت عندهم هذا المساء اصاهم من حوران انتقلوا الى هذه الاضلاع في القرن السابع عشر. ولما وصلنا الى اربون واقفنا احد اهلها المتأولة المدعو حسين الحوراني

ولا عجب في وجود هذه المواصلات لان بين جبل حرهون والبحر خطأ يتجهد من الشرق الى الغرب من صيدا الى حاصبيا على طريق جديدة مرجييون وهي اليرم طريقنا (١). وهذا الخط يقطع واديين عميقين وجهتها من الشمال الى الجنوب حيث

(١) هذه مسافتها سيراً على الاقدام من كفر تينيت الى قامة الشيف ساعة وربع ومن قلعة الشيف الى جسر المردلي ساعة ونصف ومن هذا الجسر الى جديدة ساعتان ونصف ومن جديدة الى حاصيا اربع ساعات ونصف ومن حاصيا الى هباريه ساعتان الأ ربع ومن هباريه الى شبة ساعتان وربع ومن شبة الى قصر عتر خمس ساعات ومنه الى حاصيا ماراً بشيعة ست ساعات ومن حاصيا الى قوه على الطريق الاثني اربع ساعات ونصف ومن قوه الى شفرة ساعة ونصف

يسيل نهر الليطاني ونهر الاردن (نهر حاصباني) ولولاهما لأصبح جبل الشيخ وسندهُ الغربي جبل الظهر حجازاً يسد الطريق في وجه المسافر القادم من الداخلية فيسرها دون عتاء غرباً منحدرًا إليها دون عتاء بل يمكنه ان يجتاز من وادي الى آخر قلة ارتفاع قبة جبل الظهر في طرفه الجنوبي المشرف على مرجعيون ومزارعها المخصبة والمائل جنوباً الى قرية مطلة اليهودية والى مجيرة الحرلة

٢ قلعة الشقيف

ان هذا المر الذي ذكرناه يفتح سبيلاً للفرار فيمكنهم ان يزحفوا الى جهات فلسطين او يجتازوا به ليلكروا على المدن الساحلية وهو معرض لحظر الفرار لم يكن ليهو عنه النيقيون وقد لحظه الفرنج الصليبيون فاستدراكاً له شيدوا على جوانبه حصنين حزينين ليوقفوا الجيوش الدمشقية فاقاموا عند وادي الاردن قريباً من بانياس (وهي قيصرية فيلبوس) حصنٌ ضيقه وسوا عند اسفل مجرى نهر الليطاني (القاسية) الحصن الذي سموه بوفور (Beaufort) ومر العروف اليوم بقلة الشقيف وكان محتمة بدموع من ارضانيين الى صيدا ولا تزال مقايا هذا الحصن المريب تلوح نايماً على وراء البركة التي تستقي منها المواشي

فزرتنا هذا الاثر الجليل الذي صبر على آفات الدهر الى يومنا لكن ايدي الاسان ربما فعلت ما لا يفعله الزمان فان العلامة الاثري البارون راي في كتابه عن المباني العسكرية للصليبيين في سرورية (١) ذكر كتعفة هناك في اعلى الابنية باباً بيضوي الشكل كان يدخل منه الداخل الى قاعة كبيرة مقيمة فأردنا ان نعاينه فلم نجده . أما البرج المقطوع الرأس الى البدنة فهو كما ذكره راي ، وكذلك بقية الآثار التي وصفها وصوّر رسمها . فان الصليبيين كانوا قد اختاروا لتشييد حصنهم شرفة ضيقة تطال عمودياً على النهر وترتفع قليلاً في شالها فاتخذوا لبناء القلعة اصمب المسالك وهي تقيس مئة متر طرلاً في اثنين عرضاً جنوبياً وخصوا الساحة المجاورة للقلعة لسكنى الخدم والجند واحتمروا بين الساحة المذكورة والقلعة خندقاً عميقاً منحوتاً في

(١) وهذا هو: Etude de l'Architecture militaire des Croisés en Syrie (1871)

الصخر كانوا يملأونه ماء، ويُبعدون به المسافة الى باب القلعة الواقع في جنوبها الشرقي بحيث يرمون من البرج بالقذائف العدو الطالب للدخول وذلك على مسافة مئة متر . وكان الجانب الجنوبي محصناً ببرجين قوين يرى الواحد منها منتصباً وهو يشهد ابراعة بناته

وهذه الاخرة جامدة خارية في معظم ايام السنة إلا سرتين الى ثلث مرات في السنة فيصعد اليها فرسان راكبين جياداً على رذوسها ريش الزينة وفي ايدي ركابها النبايت فيركضون خيلهم ويلعبون بالجريد وذلك في ساحة ضيقة مع خطر سقوطهم منها الى عمق نحو الف قدم

على ان هذه الالعاب الرياضية ليست إلا صورة ضعيفة لما جرى عند هذا الحصن من معامع القتال فكهم سفك هناك من الدماء بمد ان شيدها امراء صيدا الصليبيون في اوائل القرن الثالث عشر ثم فتحها صلاح الدين فافترحها من ايدي وينودي شاتيليون بمد ان حاصرها سنتين . ثم استولى عليها بموجب معاهدة الصلح الفرسان الميكلتون فدافعوا عنها مدة حتى فتحها نهائياً السلطان ركن الدين بيبرس سنة ١٢٦٨ . وفي القرن السابع عشر غني الامير فخر الدين بترميمها وجعلها في تحوم دولته الجنوبية الشرقية كحارسه لا نواد من استقلال لبنان لكن الاتراك خربوا برجها وبنوا لدرتهم مخزناً لراقبة جسر الحردلي ذي القناطر البيضوية المتد فوق نهر القاسية تحت قلعة الشيف . ولما خرب المخفر التركي اقيم بدله غربي الجسر مرقبان صغيران مجهزان بكوى لضرب المادين بناها انترنويون سنة ١٩٢٠ لايقاف ما كانوا ينتظرون من جيش الامير فيصل

٣ حاصيا . هيل البيغ

ان حوادث سنة ١٩٢٠ ترى حتى اليوم آثارها المشنومة على تلك الانحسا . اذ سادت عليها القوضى فلم يُعرف تماماً أهي لفرنسة ام للامير فيصل فاخذ الاشقياء ينهبون ويعيشون في البلاد . والامير لا يبدي حراكاً مع ان تلك الجهات كانت في حيز دولته والدليل عليه ان احد تجار دمشق من الروم الكاثوليك نال من فيصل امتيازاً لاربعين سنة لضمان مناجم الحمر القريبة من نهر حاصياً فلما صار الحكم

لفرنسة لم يصادق على ذلك الامتياز إلا بعد مقاولات ودعاري طويلة. أما قصر حاصياً وسرايتها معاً فكان يسكنه احد الامراء الشهابيين من ذرية الامير بشير وهو الامير فؤاد فاختره الامير فيصل كوزير ماليته. فلما دارت عليه الدوائر لحق هو بمدينة بروسة وقضى فيها مدة يدرس تربية دود الحرير. وقد رجع منذ حين الى وطنه وهو يفكر اليوم في تحيين احواله مادياً وادبياً ويسعى الى جلب المصطافين اليه وانا نشر المصطافين بالهنا. لدى سعادته فلاكاً أنه يرحب بهم كما اكرم وفادتنا. ثم حللنا في دار حضرة الحوري دميري جمال راعي طائفة الروم الكاثوليك في حاصياً فاستقبلنا استقبال الاخوان ومن فضله انه نال لنا من قبل الامير الشهابي توصية لاحد وجوه المسلمين في شبة وهي قرية كبيرة يبلغ عدد نفوسها ٣٤٠٠٠ نسمة كنا نوننا أن نبيت فيها في مساء ذلك النهار فنرقد بضع ساعات قبل ان نتوكل الى اعالي جبل الشيخ

سرنا الى شبة فبلغناها بعد اربع ساعات مشياً عند الغروب فام نجد في بيته الشيخ الذي حملنا اليه الترقية الا ان اباه وحاه كانا هناك وقد تقانت زوجته المنقأ في كرامة مسروراً ونهية كس. باب اضيافة العربية لراحتنا. وقد علمنا ان اوتها وجيدها سافر قبل ثلاث سنوات الى جزيرة كوبا ولم ياتها نبأ يطمئن بانها عن احواله سرتنا لحزنها وحاولنا تعزيتها طاقة جهدنا وتمنينا لها ان تنال قريباً ما يهدى روءها بهودته او بورود اخباره

لم نطل الاقامة في ضيافة هؤلاء الكرام وبعد نوم خفيف قنا متأهبين لصعود ذلك الجبل الذي لم تبلغ قمه إلا بعد خمس ساعات يضاف اليها ساعتان للراحة وكان بعضنا راكبين وغيرهم سائرين على الاقدام وكان القمر ينير الاودية المشرفة على شبة فنسح النظر بما زاه من اشجارها كالجوز والسرو والبُلوط قد اغصانها الوراقة على سنابل الحنطة الناضجة. ثم بلغنا المنطقة القاحلة فكنا نسير بين الصخور وانما يتخللها بعض الاعشاب الكروية الرمادية اللون ترينها زهور ناصعة او سمججوية

وكان امنا ان نبلغ الى قمة الجبل قبل طلوع الشمس لنسرح الابصار في البلاد التي تحيط به. ذلك منظر فريد لم نخط به لتأخرنا في السير وانما اصبتنا منه شيئاً ثم تحولنا عن جهته الشمالية الغربية لترقى الى قمة اخرى جنوباً تدعى بقصر حنتر وكانت الايجرة

المتصاعدة من الوردية توجب في الجنوب الشرقي نظر براكين حوران. أما جبال مراب الجنوبية فكانت تلوح سلسلتها التي تمتاز بينها قبة جبل نيبو. وكان يقوم بازائنا قريباً من جبل الكرمل ضارباً الى السواد. وفي وسط مراب والكرمل وادي الاردن العميق مع بعض الملامح الى بحيرة الحولة وبحيرة طبرية. ويحاذ تلك الجهات شرقاً جبل جلماد ذو التقاطيع والحزون والبطون المتمددة فتذكرنا ما جرى هناك لبني اسرائيل من الحروب التي رواها سفر القضاة. وجلماد هذه كانت موطن يفتاح. وكنا ننظر في شمالنا النزيهي سهل البقاع وعلى احد جانبيها لبنان وقمة كجبال نيبعا والباروك وصتين والمكمل وعلى الجانب الآخر لجبل الليل الشرقي يتفرع منه شرقاً ما وراء دمشق وغوطتها الغناء جبل قلسون ماوى النصارى قديماً

وهذه قمة جبل الشيخ منقطعة عن واهها في كل محيطها وجوانبها وعره خشبة واسفل منها بنجر ٥٠٠ الى ٦٠٠ متر تتبجس المياه فتسيل بين المزارع الى أرنا فيتكون منها هناك نهر بربر المدعو في سفر الملوك الثاني (١٠: ٥-٥) نهر فرفر الذي وصف نعمان السوري زلال مياهه الصافية

. وقد استعظم الكنعانيون في قديم الزمان جبل الشيخ لا كانوا يرون من خيراته ولاسيما من نداء ومياهه فاعتبروه كمرکز للاله العلي ملك الارض وسيد القيرم فعبدوه باسم بعل حمون وقد ذكر مرتين في الاسفار المقدسة (قضاة ٣: ٣ واخبار الايام الاول ٢٣: ٥). وقد ذكر القديس ايرونيوس في القرن الخامس للمسيح ان اهل البلاد كانوا في عهده يصعدون الى مشارف الجبل ليقدموا هناك الذبائح. وما لا ريب فيه ان الوثنيين في عهد الرومان كانوا يكرمون جبالنا لبنان والكرمل والجبل الاقرع فوق انطاكية بل يبدونها كافة. وفي قمة جبل الشيخ ترى الى الآن آثار تلك العبادة فان فوق قمتها الجنوبية المخروطة الشكل في علو حمة او ستة امتار دائرة او حمي من الحجارة بيضوية الصورة كانت قديماً ذات سافين من نحيب الحجارة الضخمة اللاصقة بصخور الجبل. وفي جنوبي الجبل هيكل صغير تدل نقوشه على هندسة رومانية. أما المخروط السابق ذكره فقد اتخذوه لوضع علم يستدل به على قياس الارض. والصخر هنا قد حفر على صورة قمع قطره من ثلثة الى اربعة امتار وبقيت هذه الآثار كقتر لم يدرك معناه الى ان حلّه احد علماء المستشرقين المأسوف

عليه شـرل كارمـون غانـو فأنـه عـثـر عـلى كـتابـة يونانـية كانت جمـية فلسطين الانكليزية (PEF) وجدتها في وسط الحصى المذكور فكشف معناها وكان تعريبها : « باسر الاله العلي القدوس من هنا (يسير) المُتَسِمون » فبين من هذه الكتابة ان قوماً كانوا يطوفون حول ذلك المزار والكتابة تدل على المكان الذي يباشر فيه الطواف . ومن المعلوم ان الساميين كانوا اعتادوا الطواف حول هياكلهم وقد بقي من ذلك الى يومنا الطواف حول الكعبة في مكة . أما ذكره للتقنين اي التقنين بالحلقات فهو يريد به اما فئة من عباد الوثنيين الذين يرتبطون بقسم لخدمة آلهتهم بكالفة التي شاعت في انطاكية يزيديية كان اصحابها يلزمون انفسهم بحلقات يدعى تككور . واما قوماً من الاهلين كانوا يتوكلون هذا الجبل لممارسة بعض مناسك دينية يلاتمونها بنذر . وقد جاء في كتاب الزور المعروف بكتاب احتوخ ان الملائكة ابنا . انه كان عددهم مئتين اقسوا على قمة هذا الجبل ان يباشروا بنات البشر (اطلب سفر التكوين ٢ : ٣٨-٣٢)

أما الحفرة المكورة على شكل القمع ففيها اشارة الى بعض عادات قداما السوريين الوثنيين . وقد ذكر اسم البزخ لوسيانوس السبتي ودعاهم باسم «يريد» (Yérid) واذك انهم كانوا يزعمون انهم اذا تلموا الماء باحتفال من البحر ار من بعض الآبار الى قمة الجبل فكبروا في هذه الحفرة المقدسة ستتر في تلك السنة المياه بركة الاله الجبلي وتدل من منابع الجبل . وقد اثبت السيوكلمون غانو في مجموعاته الاثرية الشرقية (Recueil d'Archéologie Orientale, V. 1903, 346 ss.) ان هذه العادة في نقل المياه الى قمة الجبال جرت في جبال اخرى كجبل الكنية حيث ترى حفرة مثل حفرة جبل عند مستديرة كبيرة . ومما سمعته من ثقافت في السنة ١٩٠٨ ان قوماً من الدروز والمتولة كانوا يصعدون مرة في السنة الى قمة هذا الجبل ليضخوا عليه ديكاً . وقد لحظ الاب اليسوعي نويل موترد حفرة مجورة على شبه هاتين الحفرتين على جبل موسى بين غزير ونهر ابرهيم نُفرت ايضاً لهذه الغاية الدينية لان القداما ولاسيما الفلاحين كانوا يتقربون بهذه الوسيلة الى آلهتهم ليستطفوا رضاهم وينالوا منهم تحويل قوى الطبيعة لصالحهم وبالاخص الامطار والمياه لسقي مزارعهم وشرب مواشيهم

٤ قوز انعمه العصري

كانت الوثنية معشنة في هذه الجهات قبل العهد الروماني فلما استولى الرومان على البلاد وفتحوا الطرق المفروشة بالحجر البركاني واصبحت المعاملات بين الشعوب سهلة نفذت اليها النصرانية . وكذلك تيسرت ايضاً في عهدنا المواصلات . وفي اواخر هذه السنة الحاضرة ستبجز الطريق التي يمدونها من بانياس الى مرجعيون وكذلك من المرجح انهم يتشؤون الطريق التي كان الالمان باسروا فتحها بين بانياس والمشفرة . وصارت الاوتوموبيلات تقطع الطريق من بيروت الى حاصبيا باربع ساعات ومن صيدا . بثلاث ساعات . نعم ان تلك الاصقاع لم تتغير عن كيانها إلا ان افكار القوم تتحول شيئاً فشيئاً فانّ الاهلين على الرغم من اختلاف نزعاتهم واديانهم صاروا يدركون معنى الوطن ويسعون نوماً الى خدمة الخير العام

وكنّا في طريقنا نلتقي ببناء السابلة من الدروز فلا نلاحظ فيهم شيئاً من امارات العداء او النفور بسبب الحوادث الجارية اليوم في جبلهم . فانّ الشعب هنا عموماً يرضى من الانتداب الفرنسي لما يرى به من اسباب الامن والراحة . واذ كنّا نرتاح قليلاً في ظل زيتونة قصدنا اليها شيخ من الدروز وسلم علينا وأقى علينا اسئلة عن اشغالنا وحرماننا واذ علم اننا رهبان بارك الله . وسألناه عن احوالهم وعن علّة صميه فاخبرنا انه اصابه وقر السمع بغتة لكنه يسأم الامر الى مشيئة الله

ودخل البعض منا على شيخ الدروز في حاصبيا وهز من الاجاويدفسر بزيارتهم وسمح لهم ان يعاينوا خلوتهم المعروفة بمجلاة البياضة فلما وصلوا الى الساحة المتدة امامها وجدوها مظللة بسنديانة عادية ضخمة وتحتها طنافس مفروشة دعوهم الى الجلوس عليها ثم قدموا لهم المرطبات . ثم سحروا لهم بالولوج الى الخلوة فراوها كخبرة واسعة تحيط بها السواري على شكل بيضوي فهناك يجتمع المرحدون . وكانت هذه الزيارة فرصة للتفاوض في الاديان فجرى في ذلك حديث بيننا وبين الدروز

وبقرب السنديانة بنياية مستديرة لا سقف فوقها وجدرانها منحرفة على شبه الماسح وفي صدرها مقعد مستدير ومركزها مفرغ مفروش بالبلاط الكبير وانما يدخل اليها من باب ضيق . وهم يدعون هذا البناء « مهبط الوحي » . وقد رأينا نحن

فيه صورة حية لا يُذكر عن المياكل الوثنية القديمة أنه كان يُلحق بها مسرح ديني كما ترى في سبعة في الرابية المروقة بالحجرة وفي دورة صلاحية عند الفرات . وكان القديما يفردون تلك المارح للاغاني الدينية وللقاء الخطب والمواظ . ولعل الدرور يقيمون في هذا المكان مناسكهم الخاصة . وزعموا ان بعض اهل دينهم يهتلون فيها أياماً بل اشهرًا يتفرغون فيها لاعمال تقوية . وقد خطر لهم ان يسألونا عن فرائضنا الرهبانية فسررنا بان نفيدهم عن حياتنا النسكية وتجردنا بالندور عن غنى العالم وملذاته

وتمًا لحظنا في سياحتنا هذه ان سكأن تلك الجهات لا تدفعهم اديانهم المختلفة الى التمسب بل يعيشون بالوفاق والوداد ولسيادة مطران الروم الكاثوليك في جديدة السيد اكليمنضوس معلوف نفوذ كبير بينهم والكل يجلونه ويزونهُ واذا وقع بينهم خلاف يقصدونه بكل ثقة ويمرضون عليه مشاكهم الدينية والادبية فيحلها لهم وهم يقرون بعلبه الواسع وبتراهته . ونحن باحتمام نشدّ لسبب سكأن هذه النراحي ان تتألف قلوبهم فينعموا بنعمة السلام والحق

الريان في القطر المصري

لخضرة القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي (تابع)

١٣ دير الشرفة والقطر المصري

قد أسدى الريان المصريون الى دير الشرفة في لبنان عوارف جنة وميراث شتى أحيت لهم فيه ذكراً طيباً وثناء عاطرًا يردهه الجميع بحميم الشكر ويدعون لهم باجزل الثواب والاجر
على ان البطريرك اغناطيوس ميخائيل جروه (+ ١٨٠٠) مؤسس هذا الدير